**معالم مسيرة الدولة**

**المناسبة: ذكرى استشهاد الشهيدين رجائي وباهنر وأسبوع الحكومة**

**الزمان والمكان: 7 جمادى الثانية 1422 هـ طهران**

**الحضور: أعضاء حكومة الرئيس السيد محمد خاتمي**

بسم الله الرحمن الرحيم

بادئ ذي بدء أرحّب بكم جميعاً، مبتهلاً إلى الله تبارك وتعالى ومتضرّعاً إليه ــ وهو دعائي الدائم ــ أن يمدّكم بعونه؛ فلن يتسنّى أداء المسؤوليات الجسام الملقاة على عواتق كبار المسؤولين في النظام ــ من أمثالكم ــ دون المدد الإلهي؛ على أمل أن تشملكم الأدعية الزاكية لبقية الله الأعظم "أرواحنا فداه" ويزداد ارتباطكم القلبي به وثوقاً يوماً بعد يوم, وتنتهلون من فيوضاته بإذنه تعالى.

وأحيّي ذكرى الشهيدين الخالدين رجائي[1] وباهنر[2] الملموس ذكرهما وحضورهما في ذاكرة الدولة والمسؤولين، وبالرغم من أنّ البعض يأبى أن تخلّد ذكراهما في الخواطر

---

[1] الشهيد محمد علي رجائي، رئيس جمهورية إيران السابق، ولد الشهيد رجائي في العام 1312هـ.ش في مدينة قزوين، اضطر إلى ترك الدراسة، وأن يعمل كبائع متجول في شوارع طهران كي يعيل أسرته. أنتسب بعد إلى الجيش فاستطاع حينها أن يتابع دراسته وانهى مرحلة المتوسطة ونال شهادة دبلوم في الرياضيات. بعد ذلك ترك الجيش بسبب إلتزامه الديني وفساد الأجواء في الجيش حينها. كان ثورياً ناشطاً في مناهضة النظام الشاهنشاهي. تم إعتقاله لمرتين من قبل مخابرات النظام (السافاك). بعد إنتصار الثورة وتشكيل الجمهورية الإسلامية. تولي محمد علي رجائي رئاسة الوزراء حيث جسد دور الرئيس الشعبي ذي الحياة البسيطة التي لا تختلف أبداً عن حياة الناس العاديين ولهذا فقد تم إنتخابه عام 1360هـ.ش(1981م) من قبل الشعب الإيراني رئيساً للجمهورية الإسلامية. لم يستطع المنافقون أن يتحملوا هكذا رئيس فقاموا باغتياله في شهر شهريور من العام 1360 هـ.ش(1981م) مع رفيقه القديم محمد جواد باهنر. ولم يمر على توليه الرئاسة أكثر من عشرين يوماً ليلتحق بقافلة الشهداء الأبرار.

[2] الشهيد رئيس الوزراء محمد جواد باهنر، عالم ديني ودكتور إلهيات، ولد في مدينة كرمان في العام 1312هـ.ش(1933م). وفي بداية العام 1332هـ.ش توجه إلى مدينة قم المقدسة لمتابعة مراحل الدراسة الحوزوية، إضافة إلى الدراسة العادية حيث نال شهادة الإجازة في فرع الإلهيات بعد خمس سنين من قدومه إلى قم، ليتابع بعدها دراسة مرحلة الدكتوراه. وفي تلك الأيام بدأ بإصدار مجلات «مكتب تشيع». ومع إطلالة الذكرى السنوية لشهداء مجزرة الفيضية (التي إرتكبها النظام ضد العلماء في قم) ألقى محمد جواد باهنر خطبة حماسية تم اعتقاله على أثرها وأودع المعتقل. أعتقل لعدة مرات، وتعرض لأقسى أنواع التعذيب والممارسات الهمجية. وفي العام 1357هـ.ش (1978م) وبناءً على أمر سماحة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) تم تعيين الشهيد كعضو في مجلس قيادة الثورة. وفي العام (1359هـ.ش1980م) أصبح نائباً لأهالي كرمان في مجلس الخبراء ومجلس الشورى الإسلامي. ثم انتخب كرئيس للوزراء في حكومة الرئيس الشهيد رجائي في الثامن من شهر شهريور. من العام نفسه حلّق مهاجراً إلى الملكوت شهيداً في حادثة تفجير مكتب رئاسة الجمهورية من قبل المنافقين، ليختم بالشهادة كتاب عمره الخالد في التاريخ والمفعم بالجهاد والعمل.

إلى اليوم! بَيْدَ أنّ وجودهما فارض نفسه ــ ولحسن الحظ ــ مؤكداً تحقيق الوعد الإلهي {أحياء عند ربهم}[3]، فَهُم أحياء بالمعنى الحقيقي للكلمة، ونلمس امتداد حضورهما في ثنايا ما صرّح به السيد رئيس الجمهورية وفي الكثير من تصريحات المسؤولين.

كما أحيّي ذكرى الشهيد [حاج مهدي] عراقي[4] ذلك الرجل الزاهد الذي استشهد في مثل يوم أمس, وقد جرت العادة على إحياء ذكرى هذا الشهيد الغالي أيضاً.

وبدوري أرى لزاماً عليَّ أن أتقدّم بالشكر للأعزّاء الذين شاركوا في الوزارة السابقة وتفانوا في تعاونهم على مدى أربع سنوات وأكثر، وأتقدّم بالشكر من الأعماق للدكتور حبيبي[5] الذي من أبرز ملامح عمله خلوّه من المظاهر بالرغم من كثافته ووفرة منافعه، فربما لا يقوى المغرض على أن يتحسسه، لكن المنصف يلمس ما تركه هذا العمل من بصمات ومنفعة على مدى حكومتين ــ أي لمدة اثني عشر عاماً ــ وإنني من بين الذين لمسوا آثاره النافعة، متمنّياً لكم نوال الأجر من الله سبحانه وتعالى، وإذا ما قوبل عملكم بالجهل وعدم الاستيعاب والإنكار فلا يعكّر ذلك صفاء خواطركم، إذ يتعيّن على المرء أن يغمره السرور إن لم تتسلل الأنظار والقلوب المتلصصة إلى رحاب عمله المخلص.

كما وأتقدّم بالشكر لسائر أعزائنا: السيد مظفر ــ الأخ الفاضل والغالي والعزيز ــ والسيد كمالي والدكتور فرهادي والدكتور نمازي ــ رفيق دربنا منذ مطلع انتصار الثورة ــ، وكما تفضّل السيد رئيس الجمهورية فإن هذا التكريم هو من استحقاقهم.

كما أسأل الله تبارك وتعالى أن يتغمّد برحمته ومغفرته ورضاه المرحوم الدكتور دادمان الذي كان وزيراً دؤوباً ناشطاً صلب الإرادة، ولم يحالفنا الحظ ــ وللأسف ــ في استثمار قابلياته النفيسة، ولم تكتمل مشاريعه بعد، ونحن نحمل ذات الآمال والنظر إزاء

---

[3] سورة، آل عمران، الآية: 169.

[4] الشهيد الحاج مهدي عراقي (1309ــ 1358 هــ ش) وأحد من عرفه أهل السماء وغبطه العرفاء، الشوكة في أعين الأعداء، البطل المجاهد، نصير الإمام الراحل (ره) الشهيد الحاج مهدي العراقي. ولد في محلة باچنار وسط العاصمة طهران. التحق في صفوف حزب فدائيان إسلام عام (1324هــ ش) وكان له الدور الفعال في جميع نشاطات المنظمة والساعد القوي للشهيد نواب صفوي. ومن جملة نشاطاته؛ عملية التصويت في الدورة السادسة عشرة لمجلس الشورى الوطني. ومهمة الاغتيال الثوري لهجير. ومهمة اغتيال الشاه عند تشييع رضا خان. ومهمة الاغتيال الثوري لرزم آرا. ومن جملة المؤسسين لتنظيم «خط الإمام» السري. وبعد عودة الإمام إلى أرض الوطن كان عضو الشورى المركزية لحراسة منزل الإمام. ثم تولي عدة مسؤوليات بما فيها الاشراف عضو في الشورى المركزية لحزب جمهوري إسلامي.وأخيراً وفي الشهر السادس من عام 1358 اغتالته وابنه يد الغدر والخيانة التي ظهرت على يد زمرة الفرقان وأوقعتهما شهيدين مضرجين بدمائهما.

[5] الدكتور حسن حبيبي؛ نائب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في عهد الرئيس الشيخ هاشمي رفسنجاني، والرئيس السيد محمد خاتمي.

السيد خُرّم أيضاً الذي أعرفه قبل أن ألتقيه, وعلى علمٍ بتاريخه ودراسته الجامعية وأعرف أنه عنصر مؤمن ونافع وغيور في عمله، على أمل أن تتواصل ذات المنهجية بعونه تعالى.

**الاقتداء بأمير المؤمنين قولاً وعملاً**

لقد أطلقنا على هذا العام عام السيرة العلوية، فمن ذا الذي يتوجّب عليه التحلّي بالسيرة العلوية بالدرجة الأولى يا ترى؟ إنه أنا وأنتم.

وحيث إننا وضعنا نصب أعيننا سيرته (ع) في الحكم لا في المنزل أو المزرعة حيث تُحفر الآبار، إذاً نحن المخاطبون بالأساس.

ولقد أحسنت العلاقات العامة في الحكومة صنعاً حيث زيّنت أيام أسبوع الحكومة لهذا العام باسم أمير المؤمنين (ع)، وكان ذلك عملاً صائباً ومنطقياً للغاية.

هذا العام هو عام السيرة العلوية، والمسؤوليات التي نضطلع بها ثقيلة، وبالذات مسؤوليتي فواضحة جسامتها، وكذا المسؤولية التي تتحمّلونها أنتم كوزراء ونواب لرئيس الجمهورية، فإن كان عملكم قوياً فسيشق بالبلاد طريق التطوّر, ويزرع التفاؤل في نفوس الجماهير حيال النظام، وإلاّ فإن كان عملكم ضعيفاً مشوّهاً فإنه سيخلق المتاعب والمصاعب للشعب, ويجعله متشائماً إزاء النظام.

وبناءً على ذلك فإن أصل النظام هو الذي سيواجه التحدّي قبل أن يتعرّض أحد الوزراء أو تشكيلة الوزارة بأكملها للمؤاخذة والمساءلة من قِبَل الشعب، وكمثال على ذلك أن يقال: لماذا أصبح وضع نظام المرور أو اقتصاد النظام هكذا؟ ولا يقال: لِمَ أصبح مجلس الوزراء بهذا الوضع؟ وإنكم تلاحظون أنّ الإعلام العالمي يركّز على هذه القضية بالذات، وهذا هو التأثير الضمني لها.

إنها لفرصة سانحة أمامكم الآن كأعضاء في الوزارة، وكذلك بالنسبة للنظام فإنها فرصة سانحة له كتغيير وتطوّر مثير ومحفّز؛ فالتغيير في الحكومة واحد من الأحداث السياسية التي يشهدها المجتمع, تواكبها حالة من الإثارة والتحفّز والتفاؤل، وتمثّل مرحلة ثمينة يشعر فيها الشعب بالتفاؤل لحلول منظومة جديدة وعصر جديد ونفس جديد إلى الميدان، ولابدّ من استثمار هذا الوضع النفسي بأقصى درجات الاستثمار.

ولحسن الحظ فإن التشكيلة الوزارية جاءت في الوقت القانوني المحدد لها، وأرى لزاماً عليَّ أن أتقدّم بالشكر لمجلس الشورى الإسلامي الذي منح الثقة لكافة الوزراء، وبذلك فقد أسدى خدمة للوطن.

ولو قُدّر للأمور أن تجري ــ لا سمح الله ــ كما كان يتكهّن البعض, حيث قالوا: بعدم حصول بعض المرشّحين للوزارات على الثقة، لَما كان بمقدورنا المباشرة بمهمتنا اليوم، فبوسعكم اليوم المباشرة بعملكم، ولم يكن ذلك إلاّ من خلال معونة المجلس.

وإنني أتقدّم بشكري لهم، ولقد دعوتُ لهم, لِما قاموا به من عمل.

ما الذي يتعيّن علينا القيام به الآن؟ إنّ الوزارات التي سبقتكم, والوزراء الذين مضوا يتحلّون بنقاط قوة ويعانون نقاط ضعف؛ فتحرّوا نقاط القوة والضعف فيهم، وأسسوا بنيانكم على أساس تعزيز نقاط الضعف بشرط أن لا يقع الخلط في معرفة نقاط القوة والضعف.

وأجدد تنويهي للأساليب الدعائية المفبركة المستوردة في أغلبها, والتي تسعى لتصوير بعض نقاط القوة في الوزارات السابقة على أنها نقاط ضعف، فلئن اتّخذنا في فترة الحرب أو في عهد المرحوم الشهيد رجائي بعض الإجراءات على الصعيد الاقتصادي, أو قمنا بأعمال في الجانب الأمني, فلأن حاجة البلاد كانت تقتضي ذلك؛ ويحاول البعض الآن الإيحاء بأن تلك الإجراءات كانت نقطة ضعف؛ فلو أن وزراءنا في تلك الفترة أخذوا يستقلّون الدراجات البخارية هم ونساؤهم ليتوجهّوا إلى صلاة الجمعة بعد انتهاء فترة استيزارهم، فإن تلك نقطة قوة وتعدّ من مفاخرنا ونبراساً لابدّ من إدامته.

وإذا ما التزم وزراؤنا بالمشاركة في صلاة الجمعة والجلوس بين أوساط الجماهير والاستماع لِما يقولون فتلك نقطة قوة.

قال لي المرحوم الشهيد كلانتري[6]: كنت جالساً لأداء صلاة الجمعة، فالتفت إليّ شخص وقال: انظر كم الزمان قد تغيّر؟ قلت: وكيف؟ فأشار إلى شخص جالس في الصف المتقدّم وقال: إنه وزير.

فتطلّعت إلى الصف المتقدّم وإذا بي أرى السيد عباس پور[7] وزير الطاقة، فقلت له: سأريك ما هو أعجب، فأنا وزير أيضاً! رحم الله الشهيد كلانتري؛ فالذين شاهدوه

---

[6] الشهيد موسى كلانتري وزير الطرق والمواصلات، ولد عام (1327هـ ش= 1948م) في مدينة «مرند» شمال غرب «تبريز» ورد جامعة «أمير كبير» قسم الهندسة المدنية في طهران عام (1345هـ ش = 1966م) ، وبعد قيام الثورة الإسلامية عام 1357ش، شارك في لجان المحافظة على الثورة، وفي عام (1358ش= 1979م) نصب من قبل مجلس الثورة وزيراً لطرق والمواصلات، واستشهد عام (1360ش= 1981م)، في حادثة تفجير مقر الحزب الجمهوري الذي راح ضحيته 72 من ذخيرات رجالات الثورة وعلى رأسهم الشهيد آية الله البهشتي.

وعرفوه يعرفون نشاطه وتحرّكه وإرادته ومنفعته، وكان من الذين افتقدناهم في واقع الأمر.

إذا كان وزراؤنا يجوبون المناطق المحرومة, ولم ينغمسوا بالروتين, ونزلوا إلى أوساط الجماهير؛ فتلك من نقاط القوة.

ولقد كانت هنالك نقاط ضعف أيضاً؛ فإذا كان انضباطنا الإداري قليلاً وخبرتنا ضعيفة وتجربتنا ضئيلة، فهذه نقاط ضعف علينا إزالتها، وأن لا تعترينا الهفوات في تشخيص نقاط القوة والضعف؛ فإذا ما سمح وزير لنفسه يوم ذاك بمخالفة القانون فيما يقوم به من أعمال على الصعيد المالي متوهّماً أنّ المرحلة التي يمرّ بها هي مرحلة ثورة، فإن عمله هذا بمثابة نقطة ضعف؛ ففي مطلع انتصار الثورة قال لي أحد الوزراء: إنني أنقل شيئاً من مكان إلى آخر، وإذا ما منعوني فإنني سأثقب الجدار وأنقله! ولعله لم يكن هنالك من يلومه على عمله هذا؛ لكنه يعد نقطة ضعف، فلنعمل؛ للحدّ من نقاط الضعف, وتعزيز نقاط القوة, وأن لا نخطئ في معرفتها.

**شروط ورسالة الدولة الكريمة**

لتكن الدولة كريمة، فالمعنى المراد من الدعاء "اللهم إنّا نرغب اليك في دولة كريمة"[8] هو: اللهم إنّا نرفع اليك أيدينا ونتوجّه إليك بقلوبنا؛ كي ترزقنا دولة كريمة، ولهذه الدولة الكريمة شروطها؛ ولطالما دعونا منذ انتصار الثورة ولحد الآن أن نطلق على كلٍّ من الحكومات المتعاقبة اسم الدولة الكريمة، فتلك كانت من أمانيّنا، وهمّاً أنا راغب فيه.

وأنتم أعضاء حكومة عزيزة وثورية أيضاً، بَيْدَ أنّ حقيقة الأمر هي أنّ للدولة الكريمة شروطها؛ فالدولة الكريمة هي تلك الدولة التي تكلّلها العزّة والشموخ، راسخة الإيمان بالدرب الذي اختطه لها الدستور, وما يناط بها من مسؤوليات وسياسات النظام، منيعة لا تستخف بما في يديها من متاع؛ لاستخفاف الآخرين به، وذلك ما أوصى به

---

[7] حسن عباس پور؛ وزير الطاقة جمهورية إيران الإسلامية، ولد عام (1323ش = 1944م) في مدينة طهران، ما أن دخل الجامعة حتى شارك في النضال السياسي ضد رجيم الشاهنشاهي، وبعد التخرج أصبح أستاذ جامعي، وبعد قيام الثورة الإسلامية عام (1979م) نصب من قبل مجلس الثورة وزيراً للطاقة عام (1358ش= 1979م)، واستشهد عام (1360ش= 1981م)، في حادثة تفجير مقر الحزب الجمهوري الذي راح ضحيته 72 من ذخيرات رجالات الثورة وعلى رأسهم الشهيد آية الله البهشتي.

[8] هذيب الأحكام: ج3، ص111. دعاء أول يوم من شهر رمضان.

الإمام الصادق (ع)[9] ــ بما مضمونه ــ أحد شيعته قائلاً له: لو كانت بيدك جوهرة وقال أهل الأرض هذا خزف، فهل تتراجع عمّا تعتقد به وتشعر بالذلة؟ قال: كلا. قال: فاحفظ ما عندك من جوهرة.

إنّ للدولة الكريمة رسالتها، ولديها ما هو جديد تقوله للعالم، ونحن نمتلك هذا الجديد، فحكومة الشعب الدينية التي نتداولها اليوم في بلادنا هي الجديد، لا لأننا نقدّم الآن مظهراً من مظاهر حاكمية الشعب، كلا, بل إننا اليوم نطعن بما لدى العالم من حاكمية للشعب، وإنني أشكّك ــ في واقع الأمر ــ بصورة حاكمية الشعب في العالم؛ وذلك لخضوع الانتخابات وعمليات التنصيب في العالم لتأثيرات وسائل الإعلام الواقعة في قبضة الرأسماليين.

من الذي بوسعه تجاهل ما لوسائل الاتصالات العصرية من تأثير؟ إنهم يدّعون تمتّع الصحافة في أمريكا وبريطانيا بالحرية، وإنني أتساءل: أية صحيفة هي ملك الطبقات المتوسطة أو المسحوقة من الشعب, كي يستشف المرء من الحرية التي تتمتّع بها حرية تلك الطبقات؟ لمن تعود هذه الصحف؟ إنها تعود للكارتلات وكبار المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال.

نعم, إنها حرّة بمعنى أنّ هؤلاء أحرار في التفوّه بما يشاؤون، وهم لا يتحدّثون بما يتنافى مع مصلحتهم؛ إنها تعود لهؤلاء الذين يمثّلون مظهر الديمقراطية وأربابها وصنّاعها وهي موضع فخرهم! لاحظوا الدول التي تعلّمت الديمقراطية منهم، ومنها، على سبيل المثال، دول مجاورة لنا ــ ولا أريد هنا الإشارة لاسمها ــ تدّعي الديمقراطية، لكن الحكم فيها للعسكريين؛ فكل من ينزل إلى المسرح يزيح الآخرين ويمسك بزمام الأمور دون اكتراث بالانتخابات، وبالتالي يتولّى الحكم عسكرياً! أو الحكم الذي تحتكره الأحزاب فلا جرأة لأحد على ترشيح من لا ينتمي للحزب الحاكم، أي أنها انتخابات تجري لاختيار مرشّح واحد لرئاسة الجمهورية!

أي بلد كالجمهورية الإسلامية من بين الدول الإسلامية وفي المنطقة التي نعيش فيها ونتعاطى معها اليوم يشترك أبناؤه بشتّى طبقاتهم ومنها الطبقة الوسطى في الانتخابات؟

إذا ما أراد الرأسماليون النفوذ يوماً ما في واحدٍ من الأحزاب والتيارات أو التنظيمات؛ فإنهم يتسلّلون خلسة لسوء صيتهم!

---

[9] تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص 386. نص الحديث:«يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس [ في يدك ] لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة . ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس : إنها جوزة ما ضرك وأنت تعلم أنها لؤلؤة».

لو قُدّر لحاكمية الشعب أن تسود بلدنا, ويمسك أبناء الشعب بالحكم بأيديهم؛ فلن يكون ذاك ممكناً إلاّ في ظل الإسلام والجمهورية الإسلامية، ومادام للإسلام والجمهورية الإسلامية السيادة في هذه البلاد فيمكن المحافظة على حكم الشعب فيها ببركة الإسلام, والنفوذ الذي يتمتع به العلماء, وما ينطوي عليه الدستور، وإلاّ فسيأتي أولئك الذين دبّروا انقلاب الثامن والعشرين من مرداد[10], والانقلاب الذي سبقه في الثالث من اسفند[11] بقيادة رضا خان ويأخذون بقرع طبول الدعوة لحاكمية الشعب والتنوّر الفكري ويصادرونها، وإذا ما أبدوا تكرّماً ولطفاً فإنهم سيصطنعون لقيطاً من حاكمية الشعب المترشّحة عنهم ــ وهي صنيعة الشركات الدولية وأضرابها ــ لا غير؛ إن لم نقل بأنهم سيجلبون صنائعهم من العسكريين والأحزاب.

إنني أحتفظ لكم ــ أيها الإخوة والأخوات ــ بنصائح أرى إمكانية أن تصبح معالم لمسيرتكم على مدى السنوات الأربع التي تتولّون فيها الأعمال، فهذه السنوات الأربع تمرّ مرّ السحاب، فبالأمس كان خاتمي جالساً هنا بعد انتخابه للرئاسة لأول مرّة, يومها كان الكثير منكم حاضر هنا أيضاً، وقد تحدّث هو وأنا كذلك تحدثت؛ فالسنوات الأربع تمرّ مرّ السحاب.

وعليه فإن الفرصة للعمل قليلة، وإنني استحضر حديثاً للإمام أمير المؤمنين (ع) حيث يقول: "فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل"[12]. و"الأجل" إما يعني أجل الحياة، أي نهايتها، أو أجل العمل، فقد يحدث للمرء أن يتوقّف عمله لسبب من الأسباب, فتضيع الفرصة من يده، فاخشوا ذلك، إذ ربما يطرأ مثل ذلك بين ساعة وأخرى، فإننا جميعاً نجلس هنا الآن بكامل الصحة والسلامة والحمد لله، ولكن ليس معلوماً من سيبقى على قيد الحياة أو من سيموت بعد ساعة من بين الحاضرين، فلا تعجبوا، فربما يقع ما يفنينا خلال لحظة واحدة ويُطوى سجلّنا إلى الأبد، فاغتنموا الفرص ولا تهدروا أية لحظة تمرّ.

---

[10] انقلاب الثامن والعشرين من مرداد (19 أغسطس آب 1953) الذي دبرته المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع البريطانيين وأتباع الملكية ضد حكومة الدكتور مصدق الوطنية وإرجاع الشاه إلى السلطة.

[11] انقلاب الثالث من اسفند 1299ش (1921/2/22م) انقلاب عسكري قاده العقيد (رضا خان بهلوي) معداً ومدعوماً من قبل الانجليز. وتولى الانقلاب السياسي معه (ضياء الدين الطابطبائي) المعروف بموالاته للانجليز .. وجرى اعتقال كل المعادين لبريطانيا من رجال مهمين. وأعلنت الأحكام العرفية. أدى إلى الإطاحة بالعائلة الحاكمة القاجارية عام 1925 ليتم في العام 1926 تتويج رضا خان (شاه) على إيران.

[12] نهج البلاغة: الخطبة (113).

**لتكن حكومتكم حكومة عمل ونشاط**

أول ما أنصحكم به هو أن تجعلوا من الحكومة حكومة عمل ونشاط.

أنظروا يا أعزائي، فلقد جاءت الجمهورية الإسلامية؛ كي تبدّل الأقوال الحسنة إلى أفعال حسنة، ولقد كنّا نطلق التصريحات الحسنة والتي نجيد إطلاقها أيضاً، وقد كثرت تصريحاتنا أيام الاضطهاد، فانظروا كم هي زاخرة بالكلام الحسن.

يجب أن تتحوّل هذه الكلمات إلى أعمال حسنة في ظل الجمهورية الإسلامية وحاكمية الإسلام.

فما هي يا ترى تلك الأعمال الحسنة؟ إنها العمل الصالح {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}[13] الذي لا خسران فيه، ولتُبدّل تلك الأفكار والمبادئ والطموحات وتتبلور عملاً صالحاً، وحيثما استطعتم المضي قُدُماً في هذا المضمار تكونوا قد أعددتم ذخيرة لكم، فلقد ورد عن أمير المؤمنين (ع) قوله: "فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح"[14]؛ أي ليكن أحب إليك من ذخيرة المال والشهوات ورغبات الحياة من قبيل الدار و... بل وحتى أحب من ذخيرة الشأن والجاه. فاستثمروا الفرص العابرة بأقصى مدى الاستثمار، واعملوا للشعب؛ كي تنالوا رضا الله ــ وليترسّخ لدينا الإيمان بأن ذلك في غاية الأهمية ــ وكذلك لتنالوا حسن السمعة دنيوياً عند الناس، فيقولون: رحم الله أبا هذا الوزير حيث صلح هذا القطاع أو هذا الحقل في عهده، أو إنّ الإصلاح قد شمل هذا الجانب من الأعمال في عهد الحكومة الفلانية.

الظروف مهيّأة للعمل، وإنني أؤيد ما ورد في حديث السيد رئيس الجمهورية، فالأوضاع الحالية أكثر ملاءمة واتّساقاً من الظروف التي كانت سائدة في الفترة الأولى لرئاسة السيد خاتمي، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد السياسي والخارجي أو على صعيد الإمكانيات، وأحدها حصيلة التجربة التي تحظى بتأييدي؛ فالسيد رئيس الجمهورية بالذات أصبح على معرفة تامة بفنون العمل وأسراره بعد أربع سنوات على أقل تقدير، أضف إلى ذلك أنّ الكثير من الوزراء يتمتّعون بمثل هذه التجارب، والحكومة بمجملها ذات مستوى عال من التجربة.

إذاً فالظروف مهيّأة أمامكم، وأبناء الشعب متعطّشون لتلقّي خدمات الحكومة، وهم يكنّون الحب للنظام ومسؤوليه، وأنتم تعاينون معالم هذا الحب، ولا يسع المرء أن يطبق

---

[13] سورة العصر، الآية: 3.

[14] نهج البلاغة: كتاب رقم (53).

عينيه ولا يرى ذلك، والرغبة تملأ الجماهير لأن ترى عملاً صالحاً من المسؤولين؛ كي تحتفظ بحسن ظنّها ومحبّتها لهم ولا تقع أسيرة التناقض، وأبناء الشعب توّاقون للخدمة وهم بحاجة لها، وعلى هذا فعلى الدولة أن تظهر خبرتها. ولكن كيف تنال هذه الخبرة؟ بطبيعة الحال منكم من دخل دورات تلقّى فيها موضوعات حول كفاءة الإداريين ودور الإدارة في بلوغ أي جهاز مرحلة الكفاءة وهي صائبة في أغلبها، ومنكم من وصل هذا المستوى نتيجة التجربة التي اكتسبها.

هنالك عاملان أو ثلاثة بشأن الكفاءة سأشير إليها:

أحدها أن تنتخبوا العناصر المقرّبة إليكم ــ وهم في واقع الأمر يمثّلون أيديكم وسواعدكم ــ من بين ذوي الخبرة في العمل، فلعل وزيراً ما لا يمتلك معرفة معمقة بالعمل، فإذا ما كان معاونوه على معرفة بالعمل إذ ذاك سيُسد الفراغ، وإذا ما كان معاون الوزير ــ الذي هو مستشاره وساعده ــ جاهلاً بالعمل المناط به فستحلّ الكارثة.

ومن المتعارف في كافة الدول حينما تستبدل الحكومات, يتمّ تغيير الوزراء، ولكن هنالك الكثير من الدول دأبت على الإبقاء على معاون الوزير على الدوام، وهذا ما شاهدته في باكستان، ثم إنهم قالوا لي فيما بعد: إنّ هذا نمط بريطاني يقتضي بالاحتفاظ بمعاون وزير في كل وزارة؛ لأنه ينقل تجارب السابقين إلى اللاحقين, الذين يمثّلون بطانة الوزير الجديد، والذين لابدّ أن يتمتّعوا بالخبرة.

العامل الآخر ذو التأثير في الكفاءة هو الرقابة المستمرة على المسؤولين.

إنّ الوزير لا شأن له كثيراً بالجانب التنفيذي بما يعنيه من تحرّك بدني، وكذا لعلّه في غنى عن المكاتبات الرسمية، ومن الأفضل أن يكون كذلك ولا يغط في الروتين.

وذات مرّة قال لي المرحوم رجائي: إنه توجّه أثناء رئاسته للوزراء إلى مقر عمل أحد الوزراء فوجده مختفياً خلف الطاولة؛ بسبب أكوام الملّفات الملقاة على الطاولة! وقال: توجّهت نحو ذلك الوزير وسحبته من مكانه، وقلت له: هيّا باشر بعملك.

إنّ تقديم التقارير واتّباع الروتين واحدة من الحيل، ولقد مررت بهذه التجربة سواء أثناء رئاستي للجمهورية أو الفترة التي سبقتها في التشكيلات العسكرية وفي وزارة الدفاع؛ فالبعض يتعمّد إشغال المسؤول الأعلى بالقضايا المتعلّقة بطاولة العمل؛ لئلاّ تتوفّر لديه الفرصة لأن يحكّ رأسه! فحذارِ من بعض الحيل الظريفة التي يُلجأ إليها أحياناً! فليست هذه مهمة الوزير، بل إنّ أهم ما يضطلع به الوزير هو فرض الرقابة الدائمة على تحرّكات من تحت يديه من مسؤولين، شأنه في ذلك شأن المدرّب الخبير لفريق رياضي يقف خارج ساحة اللعب أو على مقربة منها ويراقب لاعبيه عن كثب, فسيتبدل من استحوذ عليه الإرهاق أو من أساء اللعب، أو يُخرج من لم يتّسق في لعبه

مع الفريق، كأن يكون لعبه فردياً، ويُدخل لاعباً آخر محلّه، وهنالك من الاحتياط من لا بأس بلعبه، لكن المدّرب بحاجة إلى من يؤدّي دوراً حساساً فيُدخل احتياطاً آخر للقيام بهذا الدور الحساس، لعلمه بمقدرته على أدائه، وفي كثير من الحالات يتّفق أن يُرشى لاعب من قِبَل مدرّب الفريق الخصم ــ وهذا ما لم يحصل في بلادنا والحمد لله، غير أنّ العالم شهد مثله ــ فيقع مدرّبه على العلة ويخرجه لنكوصه عن اللعب الحقيقي، فالمدرب لا يحابي أحداً، وفي المقابل ليس هنالك من اللاعبين من ينزعج لتصرّف المدرب الذي لا يهمه إن أراد استبدال لاعب أن يقول: مازلتُ قادراً على اللعب فلِمَ لا تسمح لي باللعب؟! فلا وجود لمثل هذا الكلام أبداً.

وهكذا يجب أن تكون نظرتكم لمن تحت أيديكم من مسؤولين وتخضعون فريقكم للرقابة، فلعل هنالك من أصابه الإعياء، وآخر قد لا يحسن العمل، وثالث تترشّح عنه المشاكل أحياناً، ورابع صالح لكنه لا ينفع لهذه المرحلة ــ أي العمل الجبار الذي أنتم بصدد القيام به ــ ويستلزم الإتيان بآخر، فعليكم أن تستبدلوا الكادر فوراً، ولابدّ ــ بطبيعة الحال ــ أن تتوفّروا على الاحتياط دائماً.

ذات مرّة قلت لمسؤولي أحد القطاعات: إنّ واجبكم الأساس يتمثّل في تربية من يحلّ محلّ كل واحد منكم, أو التفكير به والبحث عنه؛ لئلاّ يبقى عملنا متلكّئاً إذا ما تعرّض أحدكم ــ لا سمح الله ــ لكبوة في أحد المطبّات فتنكسر رجله، والبعض لا يبادر إلى ذلك خشية بروز من ينافسه، غافلاً عن أنّ أحد دواعي بروز المنازع هو عجز المرء عن القيام بمهمته! إذاً عليكم أن تحتفظوا بالعناصر الاحتياطية وتجلسونهم على مصطبة الاحتياط، وإذا ما وجدتم أحد اللاعبين مال قيد أنملة عن حركة الصواب واتخذ مساراً معوجّاً فبادروا إلى استبداله فوراً, واعملوا على إخضاع رعيّتكم لرقابة دائمة.

لقد لمستُ ضعف المتابعة خلال فترة رئاستي للجمهورية، سواء من قِبَلي أو من قِبَل رئيس الوزراء أو الوزراء أنفسهم، ومازلت ألمسه لحد الآن أيضاً.

فعلينا بالمتابعة، فإذا ما أبرق السيد خاتمي لإحدى الدوائر متسائلاً عن العلّة في عدم إنجاز عملٍ ما ــ ولعله يسهب في إبراق الكتب ــ وقد مضى شهران دون أن يترتب أي أثر، فعليه المتابعة والمساءلة عن السبب في عدم إنجاز العمل، وليقل: إني أوعزت بإنجازه الآن لا بعد سنة! وعلى المتصدّي أن يقدّم الإجابة عن ذلك، أو على أقل تقدير أن يقدّم ما لديه من مبررات, ويقول: إنّ هذا العمل متعذّر إنجازه، أما أن يترك العمل ناقصاً فذلك ليس بصحيح.

طالبوا كبار مسؤوليكم بأن يزوّدوكم بالتقارير، ولكن لا تركنوا إليها بنحو كامل، ولا داعي لأن تفصحوا عن عدم ثقتكم بها, بل اجعلوا ذلك في بواطنكم، لما علّمتنا التجارب

من عدم موافقة الكثير من التقارير للواقع، فلعل شخصاً قام بعمل ثم جاء فألقى ورقة على طاولة المدير المسكين دون علم منه, ومن ثم سلّمها إياكم فتحوّلت إلى تقرير موثّق! فليأخذ جهاز التحقيق لديكم حذره، واختاروا له المقربين منكم، وسبق لي أن أشرت بذلك على الشيخ الهاشمي أثناء رئاسته للجمهورية, وكذا على السيد خاتمي, حيث اقترحت عليه اختيار أخيه علي خاتمي لأمر التحقيق؛ فاستجاب بدوره لذلك، ونِعْمَ ما صنع، فيجب اختيار أقرب الناس ــ من كان حذراً وصادقاً ــ لأمر التحقيق ليعلم المرء بما يدور حوله، أي أن تتوفّر معلومات أخرى غير تلك التي ترد عن القنوات المتعارفة.

قضية توفير فرص العمل هي الأخرى مهمة، ولقد تحدّثت مع السيد خاتمي بإسهاب بعد انتخابه من جديد، وفي اجتماع آخر تحدّث هو بالتفصيل بهذا الشأن أيضاً، وإنني أقول: إلى جانب الأعمال التي تمارسونها في الوزارات ــ وهو ما يسمّيه ذوو الميول الغربية بالروتينية ــ اتخذوا أعمالاً أساسية, وصمّموا على أن تبادر هذه الحكومة إلى المباشرة بها. حينها طرحت عليه ثلاث ملاحظات، هي:

الأولى: توفير فرص العمل؛ اعملوا ما من شأنه إذا انتهت فترة السنوات الأربع من رئاسة السيد خاتمي أن تقول الحكومة: لقد رفعنا نسبة العمل بهذا المقدار، وكمثال على ذلك تقليص معدل البطالة من 13% إلى 6% أي تكون قادرة على تقديم هذه الإحصائية للشعب بكل صلابة وحزم، وهو فعل سيسجّله التاريخ, ويبقى خالداً في الأذهان.

الثانية: هي قضية تحديث الصناعة في البلاد؛ فصناعتنا الآن متصدّعة، وهذه الملاحظة من صلب اهتمام السيدين ستاري فر وجهانگيري، وعليهما أي يضعا قضية تحديث الصناعة بنظر الاعتبار بكل جدّية؛ اعملوا ما يمكنكم أن تقولوا بعد أربع سنوات: إننا أنقذنا الصناعة في البلاد بهذا المعدل من الانهيار، وهو أيضاً من الأعمال التي تتميّز بأهميتها وديمومتها.

وكل رئيس جمهورية أو وزير أو مدير يخلّفكم سيكون شاكراً لكم؛ لأنكم قد قدّمتم خدمة له وللبلاد.

أما الملاحظة الثالثة التي ذكرتها فهي ربط جامعات البلاد بالقطاع الصناعي، وهذا ما يتعذّر القيام به إلاّ عن طريق مكتب رئيس الجمهورية.

وإنني أناشدهم بالإسراع في إنجاز هذه المهمة.

وبطبيعة الحال أنّ لكلٍّ من وزارة العلوم ووزارة الصناعة دورها في هذا المجال، بَيْدَ أنّ هذا الربط يجب أن يتحقق عن طريق مكتب رئيس الجمهورية وبإشراف مباشر منه شخصياً، ولابدّ من استقدام شخص موضع ثقة ومتضلّع بالعلم والصناعة ــ وقد وقع

اختيار السيد خاتمي على المرحوم الدكتور ابتكار لتولّي هذه المهمة، لكــن الأمــر لــم يتحقق ــ إلى مكتب رئاسة الجمهورية ويقوم بمهمة ربط الجامعات بالقطاع الصناعي.

وهذا من شأنه تحريك القطاع الصناعي في البلاد، وكذلك إزاحة ذلك السد الذي يقف حائلاً بوجه ينابيع العلم في البلاد، حيث يقال ليس لدينا مختبر ولا مصنع، وسيكون هذا مدعاة لتبلور حركة جبارة، وكلا الجانبين يعيش حالة تعطّش لذلك، وســتكون نتيجتــه حصول صناعة البلد على رفد مادي أيضاً.

واليوم أضيف إلى تلك الملاحظات الثلاث ــ التي طرحتها عليه ــ قضية أخرى هي قضية القطاع الزراعي، فلقد أوعدني السيد حجتي[15] ــ وكنت أتوقّع أن يصرّح بذلك في مجلس الشورى، لكنه أمسك عنه وللأسف ــ بأننا سنحقق الاكتفاء الذاتي فــي مجــال المواد الأساسية من قبيل القمح والرز وربما الزيت، وكان قد أكّد لي ذلك بكــل حــزم وصلابة، ولكنني كلما ركّزت في إصغائي لأسمع منه ذكراً لكلمة "الاكتفاء الذاتي" أمام مجلس الشورى فلم أرَ ذلك منه! فكان أن قال: بإمكاننا بلوغ التقدّم بها، فأين التقدّم مــن الاكتفاء الذاتي؟!

والسيد حجتي كما أعرفه يمتلك القدرة على إنجاز هذه المهمة والبلاد متوثّبة لها، وما عليه إلاّ شحذ الهمة، على أن تمدّ منظمة الإدارة والبرمجة يد العون له بعونــه تعــالى، وكذا من المؤكد أنّ السيد رئيس الجمهورية سيسنده أيضاً، وأنا بدوري سأعينه بكل مــا أوتيت من قوة.

وهذا العمل من الأعمال الجوهرية، وإذا ما تحقق فلن تراود السيد رئيس الجمهورية تلك الهواجس التي أعرب عنها في المجلس، ولن تداهمه والسيد شــريعتمداري حالــة الأرق والسهر التي راودتهما لليلتين أو ثلاث، كما أنّ السيد حجازي كان يشاطرنا تلك الهواجس, لكنه لم يبح بها أمامي خلال اليومين أو الثلاثة الأولى, ولم يطل بــه المقــام حتى عشرة أيام أخرى, حيث انتهت المشكلة نوعاً ما فأباح بالقضية أمامي.

علينا أن نرفع قضية القمح عن كاهل وزارة التجارة ونوكلها إلى مزارعنــا ووزارة الجهاد الزراعي.

لتجعل الحكومة هذه المهام الأربع محوراً لبرامجها، فهي على ارتباط مباشر ببعض القطاعات ولها ارتباط غير مباشر بقطاعات أخرى.

---

[15] حجتي كرماني، محمد جواد؛ من المناضلين في انتصار الثورة الإسلامية.

الزمن الذي تستغرقه المشاريع طويل جداً، ومما تمتاز به الحكومة ــ التي تتصف بأنها حكومة عمل ــ هو أن نسعى لتقليص المدة التي تستغرقها المشاريع، وبالإمكان تحقيق ذلك.

ولا يسعني هنا إلاّ أن أذكر بخير المرحوم دادمان؛ فخلال زيارتي إلى محافظة جيلان توجّهت إلى بندر أنزلي[16] فوقعت عيني على ذلك الجسر القديم الذي كنت قد سرتُ عليه قبل ما يناهز الأربعين عاماً، فشعرت بالخجل في داخلي، فربما تضاعف حجم (غازيان) اليوم عشرة أضعاف (غازيان) الأمس، وازداد حجم بندر أنزلي عدة أضعاف عن بندر بهلوي يوم ذاك، بَيْدَ أنّ جسراً قديماً ضيّقاً بينهما مازال قائماً على ذلك النهر العريض! ثم تقدّمنا في المسير فوجدنا الجماهير منضمّاً إليهم إمام الجمعة يطالبوننا جميعاً ببناء جسر لهم، ولَمّا عدت إلى رشت كان الوزراء ــ ومن بينهم السيد عارف وغيره ــ قد اجتمعوا في دار السيد صوفي، فأثرت قضية الجسر وقلت للمرحوم دادمان: أتقومون ببناء الجسر؟ ففكّر مليّاً ثم أجاب: نعم، على أن ننتهي منه بعد ثلاث سنوات.

فقلت له: بل بعد سنتين. فردّ بأن هزّ رأسه.

إذ ذاك تصوّرت أنه وافق على تسليمه بعد سنتين، وقلت حينها: إنّ الرغبة تملؤني بأن يأتي رئيس الجمهورية بعد سنتين وفي مثل هذا الوقت لافتتاح هذا الجسر.

ولما توفّي السيد دادمان نقل أحد أصدقائنا ممن هم على صلة بعائلة السيد دادمان أنه قال لعائلته: إنّ فلاناً طلب منّي تشييد الجسر خلال سنتين، وأنا سأنتهي منه خلال سنة واحدة فقط.. هكذا كانت همة هذا الرجل.

لاحظوا لشدّ ما يتحرّق المرء لفقدان مثل هؤلاء الرجال، فقد كانت لديه القدرة على النهوض بهذه المهمة، وإنني اعتقد بقابلية السيد خرم أيضاً.

إننا وحيثما استفسرنا من الوزراء عن السبب في طول المدة التي تستغرقها المشاريع ــ فالمشروع الذي ينبغي إنجازه خلال ثلاث سنوات يمتد به المقام حتى ثماني سنوات! وذلك ما يلحق أضراراً بالبلاد ــ فإنهم جميعاً ينحون بالتقصير على عاتق منظمة

---

[16] مدينة في إيران في محافظة گيلان تقع على بحر قزوين وهي ميناء إيران الرئيسي على بحر قزوين. يبلغ عدد سكانها حوالي 110 آلاف نسمة (2005م) وتنخفض عن سطح البحر 26 متراً. تقع المدينة على خط طول شمالي 49درجة و28 دقيقة وعلى خط عرض شرقي 37 درجة و28 دقيقة وتبلغ مساحة المدينة وضواحيها حوالي 275 كيلومتر مربع ومساحة الأحياء السكنية حوالي 49 كيلومتر مربع. يشكل صيد السمك والسياحة أهم موارد السكان .

الإدارة والتخطيط والبنك المركزي، ولعلهم يلازمون الحق، ولكن يجب أن نبدأ من جديد ونعمل من أجل تقليص المدّة المخصصة لهذه المشاريع جهد الإمكان.

**ترسيخ العدالة**

نصيحتي الثانية: تتعلّق بترسيخ العدالة، فنحن إنما جئنا لتطبيق العدالة، وإنّ الطبقة المسحوقة من الشعب يدها خالية من الميكرفون والمنبر، أما المترفون والأثرياء والأقوياء فإنهم يستغلّون المنابر ظلماً ويتسللون أينما شاؤوا لإنجاز أعمالهم، والحرمان هو نصيب تلك الطبقة المسحوقة؛ فلابدّ أنّ تصب الحكومة اهتمامها في سياستها وعلى كافة الأصعدة من أجل القضاء على الحرمان وبما يحقق العدالة.

وأول ما ينبغي وضعه في الحسبان هو مقدار ما نقضي عليه من الحرمان ومدى اقترابنا في البلاد من العدالة من خلال ما نقوم به من عمل؛ وأنتم ــ بطبيعة الحال ــ على علم بالعناصر التي لها المزيد من التأثير في إزالة الحرمان؛ فالعمل والسكن والعلاج والتأمين ونحو ذلك مما لها التأثير في انخفاض حالة الحرمان وزوالها، فلو أردنا ــ على سبيل المثال ــ إقامة مشروع صناعي أو معدني أو اتصالاتي فلابدّ أن نأخذ بنظر الاعتبار أولاً مدى تأثيره في توفير العدالة الاجتماعية فنعمل في ضوء ذلك.

أيها الأعزة! إنّ ما أذكره الآن هو من بين العناصر المثبطة لحركة المجتمع باتجاه العدالة، فاجتنبوا ظاهرة الثراء التي تضرب بأطنابها بين كبار المسؤولين في البلاد، ففيها عيبان، وثانيهما أدهى من أولهما؛ فالأول يتمثّل في الإسراف.

وإننا إذ نرى حلّية الثراء فبمعنى اكتساب المرء لثروته عن طريق الحلال، بَيْدَ أنّ العيب الآخر فيها هو الأسوأ من سابقه, ويتمثّل في اختلاقه لثقافة أخرى تفتح الميدان للتنافس في كل شيء، وبطبيعة الحال فإن لكبار المسؤولين دورهم المهم في هذا المجال، وكذا التلفاز والسلوك الذي نتبعه أنا وأنتم.

تناهى إلى سمعي ذات مرّة: أنّ أحد الذين تصدّوا لوزارة المعادن ــ ولا أصرّح هنا بالوقت الذي تصدّى فيه للوزارة ــ كان قد جاء بأنواع الأحجار النفيسة التي تزخر بها بلادنا وزيّن بها بناية وزارته، فاستدعيته إلى هنا وسألته: لِمَ فعلت هذا؟! فأجاب: إذا ما حلّ الزوّار الأجانب هنا, ووقعت أعينهم عليها إذ ذاك سنحصل على الزبائن! ناشدتكم الله، هل هذا منطق جدير بالقبول؟! إذ نقوم باستهلاك كل هذه النفقات ولملمة ما في مبنى الوزارة من أحجار ــ إن وجدت ــ والاستعانة عنها بأحجار جديدة بغية كسب الزبائن؟! بوسعكم نصب لوحة كبيرة طولها 5 أمتار وعرضها 3 أمتار في الصالة الرئيسية لبناية الوزارة لعرض أنواع الأحجار بشكل رائع وجميل ــ وهنالك مختصّون

بعملية العرض ــ ومن ثم تصطحبون كل زائر باحترام لمشاهدة هذه الأحجار، فتكونون قد عرضتموها للتفرّج ولاستقطاب الزبائن معاً، وهو المطلوب.

فليس مناسباً التعلّل من أجل البهرجة! وإنني أرى أنّ البهرجة والتزويق في حياتكم لو انعكست إلى الخارج سيتخللها الإشكال الثاني، إذ إنها ستتمخّض عن ثقافة تدفع بمن هم حديثو عهد بالغنى وارتقوا سلم الحياة توّاً نحو الإسفاف في الزركشة، وإذا ما رأوا أقطاب النظام يتهافتون بهذا المنحى إذ ذاك سيتهافتون أسرع منكم، حج وذلك لما تتوفّرون عليه من مزايا يفتقدها غيركم. ولقد سبق لي أن قدمّت وصاياي بهذا الشأن للأخوة الأعزاء.

خلال الأشهر القليلة المنصرمة وصلني تقريران كل على حدة من بوشهر وأصفهان سلبا النوم من عينيّ بكل ما للكلمة من معنى؛ لأنهما يتعلّقان بالدوائر الحكومية، فالتقرير الوارد من أصفهان: يدور حول محلّة السدّ, وهو مظهر للهوّة والفجوة الفاصلة بين الوضع المعاشي الذي عليه الطبقات الفقيرة وبين حياة الكوادر الحكومية.

فلقد شيّدوا دوراً هناك ــ وإن كان من قِبَل القطاع الخاص, بَيْدَ أنّ القطاع الحكومي قام بمثل هذه الأعمال أيضاً ــ إلى جوار أناس تعوزهم الحياة البسيطة, ويفتقرون للقمة الخبز التي تسدّ جوعتهم، ثم إنهم وضعوا بوابة لمنع من يحاول العبور إلى جانب الآخر! وفي إحدى الجزر التابعة لبوشهر حصل ما هو على غرار ذلك أيضاً ومن قِبَل القطاع الحكومي! إنّ هذا مرفوض بالمرّة، ولم أكن على علم به، ولو كنت قد اطّلعت على نيّتهم بإقامة مثل هذه التأسيسات في أصفهان وبوشهر لكتبت إلى المحافظ أو الوزير المسؤول, أو أخاطبه شفهياً: مؤكّداً له أن لا حق لهم في القيام, بمثل هذا العمل بالرغم من عدم نيّتي التدخّل في العمل التنفيذي.

على أية حال، فقد أقدموا على عملهم هذا وشيّدوا البناء وفرغوا منه، فكان له بالغ التأثير!

**الأمانة والصدق**

ونصيحتي الثالثة هي: لتجعل هذه الحكومة من الأمانة والصدق شعاراً لها.

وأنتم بطبيعة الحال صادقون في عملكم، ولطالما أثنيت وأطريت على الوزراء ــ أنتم ومن سبقكم ــ بهذه الصفة والسمة؛ لأن ما نؤمن به هو استحالة أن يكون وزراؤنا غير صادقين وغير أمناء، ومعروف الحديث الوارد عن أمير المؤمنين (ع) حيث يقول:

"إن عملك ليس لك بطعمة"[17] فهو ليس طعمة تحاول التهامها كلقمة دسمة، "لكنه في عنقك أمانة" فهو أمانة في عنقك ومسؤولية ملقاة على كاهلك.

ينبغي أن لا تستغل فرص العمل للأغراض الشخصية، ويجب تحاشي الإسراف والتبذير، وإنّ الرسالة ذات البنود الثمانية التي وجّهتها لرؤساء السلطات الثلاث خطوة جادّة، ولقد فسحنا المجال أمامهم للمبادرة، وإلاّ فسوف أنزل بنفسي وأتدبّر الأمر! وحينها سيهرعون إليّ معاتبين، ولكن يومها لن ينفع العتاب.. فلابدّ في خاتمة المطاف من إنجاز عمل ما.

وأنتم إذ تبذلون كل هذه الجهود، وإنني أشاهد عن كثب هذه الهموم والمتاعب التي يتحمّلها السيد رئيس الجمهورية والجهود التي يبذلها، ولكن يأتي من يسيء استغلال هذه الأوضاع والظروف فيملأ جيبه أموالاً فيسيء إلى سمعة الآخرين, ويشوّه صورة الحكومة, ويزرع التشاؤم لدى الجماهير، فهل هذا مما يمكن التغاضي عنه؟!

إنّ غالبية المخالفات التي تصلني أخبارها تتعلّق بالشركات ذات الصلة بالحكومة، وعند مستهل رئاسة السيد خاتمي وصله ــ كما وصلني أيضاً ــ تقرير هذه الشركات، وكان أملي أنّ يتخذ إجراء بهذا الشأن، إذ إن في بعض هذه الشركات تجري أعمال من قبيل عمليات شراء ضخمة تفتقر للمبرر الاقتصادي، عمليات بناء مقترنة بالمخالفات، استثمار لا مبرر اقتصادي له، سفرات وبعثات إلى الخارج ليس لها ما يبررها ودون أن تكون ذات طابع تخصصي، إذ إنهم يرسلون هيئة إلى الخارج من أجل مهمة ارتجالية وليست بتلك الأهمية، توزيع غير عادل ودون توجيه للإمكانيات، فتارة يبيعون هذه الجهة سيارة، وأخرى يهبون تلك الجهة سيارة حكومية، أو يمنحون هؤلاء أموالاً لاستئجار بيوت لهم، فيما يوزّعون على آخرين بيوتاً على حساب الدولة, في حين أنهم يمتلكون بيوتاً، كما تدفع المنح المالية الضخمة وتوزّع الهدايا والجوائز دون مبرر، فمن القضايا السيئة للغاية التي كانت في طريقها للتفشّي وقد جرى الحد منها إلى حد ما ولحسن الحظ هي قضية الهدايا، فالذي يريد أن يودّع المسؤولية تغدق عليه الهدايا! من أين جاء بهذه الهدايا مانحها؟! هل من جيبه الخاص؟ كلا، بل هي من بيت المال. ما المناسبة في ذلك؟ وما هي هذه الهدية؟!

وافتني أخبار حول حالات من الاستخدام الفاقد للضوابط للأقرباء وعمليات تزوير للوثائق، فقام مكتبنا للعلاقات الشعبية بتحويل هذه الوثائق إلى وزارة الأمن، فجاء ردها مؤيداً لهذا الحالات جميعاً مؤكّدين صحة ما ورد حولها! فلابدّ من التصدّي لهذه

---

[17] نهج البلاغة: 312. كتاب (5) إلى أشعث بن قيس و هو عامل آذربيجان.

الممارسات, ولا تدعوها تصل إلى السلطة القضائية من خلال تصدّيكم لها في إطار الحكومة، فالجهاز المدير لتلك الشركة هو الذي عليه التصدّي لها دون محاباة، فلا معنى لأن يستولي شخص على سلع عائدة لشركة ما فيقوم ببيعها أو استئجارها! ولماذا؟! ما ذلك إلاّ لتغلغل مجموعة من الأقرباء في تلك الشركة. إنها أعمال مرفوضة في الأساس, وهي منافية جداً للأمانة والصدق.

من مصاديق الأمانة مراعاة الأولوية في توزيع الميزانية، وتارة تكون الميزانية صحيحة, لكنها تفتقد الأولوية. وائموا بين الأولويات والإمكانيات، فإمكانياتنا محدودة؛ لذا عليكم المساوقة بين الأولويات والإمكانيات! وبطبيعة الحال بمقدور منظمة الإدارة والتخطيط وسائر دوائر الدولة المساهمة بدور كبير في هذا الأمر. وخلاصة القول: لابدّ من إيلاء مزيد الاهتمام ببيت المال.

وأقول هنا: من الأمور التي لا أولوية لها هي إقامة بعض المؤتمرات؛ فإنني أعتقد أنّ إيران حطّمت الرقم القياسي في عدد المؤتمرات لهذا العام! ففي كل يوم توافينا الإذاعة والتلفزيون بخبر إقامة مؤتمر حول قضية لا أهمية لها، لعلّ هنالك ثلّة تجتمع لتبادل وجهات النظر العلمية، بَيْدَ أنّ الأمر ليس كذلك في هذه المؤتمرات التي يتعيّن فيها تسديد تكاليف رحلات المشاركين في الطائرات وإقامتهم في الفنادق، ثم إنهم عندما يجيئون إلى هنا يطلبون الإقامة لمدّة يومين آخرين بحجة أنّ الإيرانيين معروفون بحسن الضيافة, وذلك مما هو غير معهود في العالم. فلابدّ من الحد من هذه المؤتمرات, باستثناء ما هو ضروري منها وهنالك حاجة ملحّة لإقامته.

**تحمّل المسؤولية**

والنصيحة الرابعة هي المسؤولية؛ فمما جرت عليه العادة تحمّل المسؤولية أمام مجلس الشورى وأمام القانون، لكنني أريد تخطّي ذلك خطوة واحدة إلى الأمام وأقول: يجب أن تتوفّروا على دليل ومبرر مقنع لكل عمل تقومون به، فتقدمّون الدليل إذا ما سئلتم: لماذا قمتم بهذا الاستثمار؟ أو لماذا أقدمتم على هذا العمل، ولم تقدموا على ذاك؟

ربما يكون استدلالكم خاطئاً وغير مقنع للجميع، بَيْدَ أنه حريّ بكم التوفّر على الدليل، وهذا ما تعنيه المسؤولية.

وهكذا الحال أمام الله تعالى؛ فإن كنّا متزوّدين بالحجة أمام الله عز وجل فإنه سيتجاوز عنّا, وإن كانت حجتنا خاطئة.

وقد يحدث أنّ الإنسان بنفسه لا يقتنع بحجته؛ وهذا مما يعلمه الله ويدركه الشعب، فالآخرون يدركون إذا ما اختلقنا حججاً مزيّفة؛ فلابدّ أن يكون احتجاجنا مقنعاً لنا بالذات.

هنالك من يقول: إنكم تسلبون الجرأة من المسؤولين.

كلا، فأنا بالذات إنسان جريء ولا أرهب الأعمال العملاقة أبداً، ولقد اقتحمت ومازلت أقتحم الأعمال الكبرى وأستأنس لمن يتحلّى بالجرأة، وكل من تقع عليه عيني مقدماً على عمل جبار بكل اندفاع فإنني أكنّ له في أعماقي التقدير والثناء.

إننا لا نبتغي سلب المسؤولين جرأتهم، غاية الأمر أنّ الجريء هو ذلك المسؤول الذي يعزز عمله بالاستدلال، وإلاّ فلا جرأة له، ومثله كالذي "يقدّم رِجْلاً ويؤخر أخرى"، والنتيجة ضياع العمل وخرابه. وهذا هو المعنى الذي تحمله المسؤولية.

إنني أرى في بعض الأحيان أنّ هنالك من يقوم بأعمال كثيرة لكنها تفتقر للمبرر من الأساس، والأدهى من ذلك أنه وعندما يجلس المعترضون لمساءلته ويخرجون بنتيجة مفادها: أنّ أعماله بعد ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة من تصدّيه للوزارة الفلانية مما لا يمكن الاقتناع بها، وإذا ما سألناه عن السبب فيما آلت إليه أعماله بعد هذه المدة، يبادرنا وكأنه ذا المنّة علينا: إنهم لم يساعدوني! إنه كلام لا معنى له، فعليكم أن تتخذوا موقفاً إزاءهم للعثور على إجابة واضحة لهذا التساؤل؛ كي نعرف لماذا يلجأون إلى مثل هذا الكلام.

إنني أعتقد بضرورة تفعيل دور مجلس الشورى وديوان الرقابة، وأطالب بإيجاد حالة من المجانسة بين منظمة الإدارة والتخطيط ووزارة الاقتصاد والأمور المالية وديوان الرقابة الذي يمثّل دائرة في غاية الصلاح وهو عون لكم.

ولقد لمست من دوائر الدولة نفوراً من ديوان الرقابة. إنّ ديوان الرقابة مركز صالح في هيكليته وفي محاسبته.

**الحذر من التوتر السياسي**

ونصيحتي الخامسة هي: اجتناب التوتر السياسي؛ فربما يُدلي بعض الوزراء بتصريح أو يتخذون موقفاً ترون بعدها بروز قضية سياسية في البلاد، وقد يطلق تصريح ارتجالي لا داعي له فتنبري الإذاعات الأجنبية والمحلية أو تلك الصحيفة بتهويله!

كلما ابتعدت الأجواء في البلاد عن الاضطراب السياسي كان بإمكانكم العمل بصورة صحيحة؛ فلا تسمحوا بتبلور الأجواء المشحونة، ولا تستعينوا في وزارتكم بالعناصر التي تقوم بمثل هذه التحرّكات.

ولقد نصحت بعض الأخوة الأعزاء بشأن هذه القضية، لكنهم لم يصغوا لنصيحتي، لذلك لم نجن ثماراً محمودة؛ ولست هنا بصدد الفرض والإجبار في هذا المجال، وإنما أقدّم النصح الأخوي الصادق للبعض, فإن عملوا به أصابوا مصلحتهم؛ وثمة من يعمل به وثمة من لا يعمل به وللأسف! فلا تستعينوا بالغوغائيين ومثيري الشغب والمرتبطين بهذا التيار أو ذاك أو بحزب معيّن، فليذهب هؤلاء ويمارسوا نشاطهم في مكان آخر.

فيجب أن لا تتحوّل الحكومة إلى بؤرة تحاول الأحزاب إضفاء صفة الرسمية على رؤاها وميولها والتلويح برایاتها فيها، فليس ذلك بالأمر السليم، إذ ستكون عاقبته توقّفكم عن العمل وعقم تلك المسؤولية المعهودة إليكم.

أرى أن لا يهدر السادة الوزراء أوقاتهم في العمل الحزبي؛ فمن بين المؤاخذات التي أثرتها عليهم وصرّحت بها أمامهم عند تشكيل حزب كوادر البناء « كارگزاران»[18] في عهد الشيخ هاشمي هو استهلاك الوقت من أجل الحزب ــ إذ لابد من أن تجتمعوا وتتحادثوا وتتبادلوا وجهات النظر, وتتباحثوا في القضايا السياسية والثقافية ــ ولو أنه لا يترك بصماته على عملكم، ولكن اعلموا أنّ هذا المقدار من الهمّة والوقت إنما هو من نصيب الحكومة، فالوزير الذي لا ينحصر عمله في الوزارة بثماني ساعات، بل هو من حصّتها على مدار الساعة، فإن استهلكتم همّتكم ونشاطكم وحديثكم وتفكيركم في مكان آخر، تكونوا في الحقيقة قد اغتصبتم وقت الوزارة وهو فعل محرم.

إنّ قولنا: "سياستنا عين ديننا، وديننا عين سياستنا" ــ وهو كلام أصاب المرحوم مدرّس[19] حين أطلقه, ومن ثم أيّده الإمام ــ واضح في مغزاه، لكنه بصورة إجمالية يفيد

---

[18] حزب الإصلاح والبناء (كارگزاران سازندگی) هو حزب سياسي من الأحزاب الإصلاحية في إيران شكل من 16 شخص من أعضاء مجلس الوزراء لدولة الرئيس الشيخ الرفسنجاني، عام (1996م) الأمين العام للحزب حالياً «غلام حسين كرباستشي».

[19] الشهيد آية الله السيد حسن المدرس (1287 ــ 1350هـ /1870ــ 1931م) صاحب المقولة الشهيرة: «ديانتنا عين سياستنا وسياستنا عين ديانتنا» بدأت حياته السياسية أيام انبثاق الحركة الدستورية (1906م) كان السيد أحد أقطاب الحركة في أصفهان، دخل المجلس الوطني في دورته الثانية حتى السادسة. وفي عام (1914م) بدأت الحرب العالمية الأولى مما دعى القوات الوطنية إلى الانتقال لمدينة كرمانشاه وكان السيد المدرس يمثل القيادة العلمائية لذلك الجمع. وفي عام (1916م) تم تشكيل حكومة مستقلة مؤقتة برئاسة «نظام السلطة» وكان السيد فيها وزيراً للعدل والأوقاف، وفي عام (1919م) لعب دوراً بارزاً في إسقاط معاهدة «وثوق الدولة» وكذلك في إسقاط نفس حكومة «وثوق الدولة».قام «رضا خان» باعتقاله بعد فترة من اغتصابه العرش، ونفاه لمدة إحدى عشرة سنة إلى منطقتي «خاف» و«كاشمر» شرقي البلاد، بمحافظة خراسان. وفي ليلة

وجوب أن تكون سياستنا سياسة الدين والورع، فليس كل عمل سياسي صالحاً، فهنالك من ينظر إلى العمل السياسي كأي فعل سياسي مجرد عن أي توجّه ديني، وليس من الصواب أن تكون الغاية من العمل السياسي تقدّمه إلى الأمام, وإنما الواجب أن يكون العمل السياسي دينياً، فكل ما حرّمه الشرع ينبغي أن يوضع في الحسبان, ويؤخذ بنظر الاعتبار في العمل السياسي الذي يجب أن يتجرد عن المحاباة.

**الانسجام والتوافق**

النصيحة السادسة، هي الانسجام والتوافق، ولقد قلت مراراً ــ وكررت في اجتماعي بالوزارة السابقة أيضاً ــ إنّ مَثَل الحكومة كتقاطع طرق يؤدّي رئيس الجمهورية فيه دور رجل المرور الذي يغلق طريقاً ويفتح آخر، والمراد من ذلك أن يعبر الجميع منه دون اصطدام.

لذلك عليكم بالانسجام فيما بينكم، سواء داخل الحكومة أو غيرها من مؤسسات النظام، أي أن تتحدوا في التناغم، فلا معنى للفرقة والتشتت، واجعلوا من السياسات الإجرائية العامة للحكومة ملاكاً لكم واعملوا بانسجام؛ وكمثال على ذلك أنني أشاهد أحياناً أنّ وزارة خارجيتنا تواجه مشكلة مع دولة ما على الصعيد السياسي وتحاول ممارسة الضغوط عليها مع افتقارها للقدرة على مهاجمتها بالدبابات، وعلى الجانب الآخر هنالك بيننا وبين تلك الدولة مبادلات تجارية ينبغي استغلالها، فإما أن نوقف تلك المبادلات أو نستأنفها مشروطة؛ ففي الوقت الذي تقوم وزارة الخارجية بأداء مهمتها تنهمك وزارة التجارة أو وزارة الصناعة أو وزارة الصحة ــ في محاولة لاستيراد ما يحتاجون من بضائع ــ في تقديم عروضها هناك وتدخل في مباحثات مع إحدى الشركات لشراء ما تريد! وهكذا لا يمكن إنجاز شيء تحت طائلة التشتت في العمل.

وفي المقابل يتشكّل هؤلاء من أنهم إذا ما توجّهوا نحو وزارة الخارجية لتنسيق الجهود فإنها تقيدّهم.

حسناً، ثمة سبيل لحلّ هذه المشكلة في إطار الحكومة، فينبغي أن لا يخرج أي تحرّك في خارج البلاد عمرانياً كان أو اقتصادياً أو تجارياً أو... عن كونه رافداً لسياستنا الخارجية، بل لابدّ أن يصبّ في مصلحة السياسة الخارجية وفي خدمتها.

---

28 رمضان سنة 1350 (1931م)، دخل على السيد في السجن مجموعة من الجلاوزة وقتلوه خنقاً داخل السجن، ثم أشاعوا أنه توفّي بالسكتة القلبية! فبقيت أحواله غامضة، حتى سقوط «رضا خان» على يد أسياده الانجليز في سنة 1941م.

إنكم تلاحظون ما يصدر من اعترافات عن الأمريكان: بأن إيران هي أفضل طريق لأنبوب النفط الممتد من آسيا الوسطى، والشركات بدورها مقتنعة بذلك أيضاً؛ بَيْـدَ أنّ السياسة لا تسمح به، أي أنهم أذعنوا للقيام بعمل يخلو من البعـد الاقتصـادي لتعزيـز سياستهم ــ لعنهم الله فبئس ما صنعوا ــ لكنه في وجهة نظر حكـومتهم منسـجم مـع المنطق, ولابدّ من أن يتخذ هذا المنحى.

ويجب أيضاً أن يسود الانسجام سائر مفاصل النظام، ولحسن الحظ فقد أشار السـيد خاتمي إلى ذلك.

**إلتزام المعنويات والأخلاق**

وآخر نصائحي ــ وهي أهمّها ــ تتمثّل في التزام المعنويات والأخلاق، فيا أعزائي! عليكم جميعاً، شيباً وشباناً، عالم الدين فيكم وغيره، في القطاع الاقتصادي أو الثقافي أو في القطاعات ذات الصلة بالجهات الإنسانية، أن تعتبروا أنفسكم جنداً للدين، وإن تنصبّ جهودكم على أن يتحوّل الشعب شعباً متديّناً.

وإنني أعتقد بأن القطاعات الاقتصادية لو أرادت للشعب أن يغدو متديناً فعليها تأمين الجانب المعاشي له إذ "من لا معاش له لا معاد له".

إذا ما بادرت المفاصل الاقتصادية في الدولة إلى تأمين معاش الشعب فإنه سيصـبح شعباً متديّناً، ولكن بالإضافة إلى ذلك فمن الواجب استتباب الحالة المعنوية والتصـدّي لمظاهر الفساد وتفشّيه, والوقوف بوجه الحالة اللادينية والتظاهر بها. يقول تعالى فـي كتابه {وإذا أردنا إن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فـدمرناها تدميراً}[20]، فلازمة فسقهم نزول العذاب عليهم؛ وذلك مما لا رجعة فيـه، أي أنّ هـذه السنّة تترك تأثيراتها على كافة المجتمعات، غاية الأمر أنها تتفاوت بتفاوت العناصـر التي يتوقّف عليها صيانة ذلك المجتمع، فربّ مجتمع على عنصر الهلاك والاضمحلال, لكنه في المقابل يمتلك عناصر الصيانة من قبيل غزارة العلم والثروة والساسة المحنّكين والموقع الجغرافي أو التاريخي، وهذا من شأنه أن يؤخّر عنصر الهلاك في تأثيره لا أن يبطله.

إنكم تشاهدون الآن انحدار المجتمع الأمريكي نحو الانهيار بفعل عامل "ففسقوا فيها" والكثير من العوامل الأخرى، بَيْدَ أنّ بعض المجتمعات تفتقد للإمكانيات التي تحفظها ــ فلا علم ولا ثروة ولا ساسة محنّكين وناضجين ــ وكلها عوامل مدّمرة، فلو انغمست في هذا المستنقع فسرعان ما تزول، وزوالها لا يعني موت عدة ملايين من البشر، وإنمـا

---

[20] سورة الإسراء، الآية: 16

اضمحلال هذه الأمة بهويتها وخواؤها وهشاشتها من الداخل وإهمالها عالمياً, وتعرّضها للكوارث والمزيد من المحن.

وبناءً على ذلك فإن الجانب المعنوي في غاية الأهمية.

**دعمي للحكومة مشروط**

إنني أعلن دعمي اللامتناهي للحكومة ولكم أيها الأعزاء في الحكومة، لكنه دعم مشروط؛ أي لو أنني أردت ــ وهو كذلك ــ دعم وزارة أو الحكومة بشكل عام فهذا الدعم لا حدود له, ويشمل الدعم باللسان وبالعمل وبالإقدام وتوظيف إمكانياتي، وهكذا كان حتى الساعة.

وعليه فلست أضع حدّاً لتأييدي للحكومة ولكم كوزراء؛ لكنه منوط بمراعاتكم لهذه الأبعاد؛ فإذا ما لمست وتبلور التشخيص لديّ ــ وأنا بدوري أتأنّى باتخاذ القرار ــ بأن وزارة ما تسير بالاتجاه المعاكس لسبيل الحق اللاحب ــ الذي رسمه لنا الدستور وسياسات النظام والإسلام ــ فلن أدعمها، بل سأنبري لمواجهتها إن استدعى الأمر! فتلك مسؤوليتي الشرعية والقانونية، وإلاّ فمادام الأمر على ما يرام فإنني سأقدّم دعمي اللامحدود للأخوة الأعزاء، ولرئيس الجمهورية الواضح دعمي له، فهو موضع تأييد دائم من قِبَلي, وإنني أدعو له في كل ليلة، سائلاً المولى عز وجل التوفيق له ولكم, وأن يمدّكم بتأييده وعونه للنهوض بهذا العبء الثقيل.

... خذوا قضية العمل على محمل الجد، سواء في لجنة العمل حيث يساهم السيد خاتمي بنفسه إلى جانب مجموعة من الوزراء من قبيل وزراء الاقتصاد والأمور المالية، ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ووزارة الصناعة الذين هم على تماس أكثر مع هذه القضية، عليكم جميعاً أن تهتمّوا بها بجّدية ما أمكنكم.

ولي مع السادة الوزراء كلاًّ على حدة حديث طويل حول شؤونهم، ولاسيّما السيد صوفي حول قطاع التعاون، فلقد تحدّثنا كثيراً مع السيد حاجي فيما يتعلق بهذا القطاع.

باشروا مهامكم بكل جدّية، على أمل أن يوفّقنا الله للقاء الأخوة الأعزاء كلاًّ على حدة بإذنه تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته